الخامسة عبر بالجملة الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار ليدل
على دوام صلاته الله وملائكته على نبيه صلى الله عليه وسلم وهذه
مزية عليه باهرة لم توجد لغيره صلى الله عليه وسلم وان وجد
أصل الصلاة لابراهيم وآله كما يفيده حديث التشهد الوارد على
من زعم انه ليس في القرآن ولا غيره فيما علم صلاة من الله على
غير نبينا صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تنويه اي تنويع وارشاد اي
ارشاد للمومنين بانهم ينبغي لهم ادامة الصلاة عليه تاسيا بالله
وملائكته في ذلك وكما افادت الجملة الدوام لكونها اسمية كذلك
تفيد التجدد بنظر الخبر فيها كما قالوا في حكمة العدول عن الله مستهزئ
بهم الى يستهزئ بهم قصدا لاستمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا
وهذا اتم واجمع من تشريف الله تعالى لآدم صلى الله على نبينا وعليه
وسلم بامر الملائكة بالسجود له لاختصاصه بالملائكة والصلاة
يشاركهم تعالى فيها والتشريف الصادر عنه تعالى ابلغ مما يختص به
الملائكة وايضا فسجودهم لآدم كان تاديبا وامرهم بالصلاة
على نبينا صلى الله عليه وسلم كان توقيرا وتعظيما وايضا فذلك
وقع مرة وانقطع وهذا دايم الى يوم القيمة بل وبعده ثم امرهم
بالسجود لآدم انما هو لاجل ما كان بجبهته من نور محمد صلى الله
عليه وسلم قال الرازي وعديت الصلاة هنا بعلى مع انها
تعدى لغة باللام للخير وبعلى للشر لانها ضمنت معنى الانزال
اي ينزل عليه رحمته او اللهم انزل عليه رحمتك او معنى الاستعطاف
اي يعطف عليه رحمته او اللهم اعطف عليه رحمتك ومع هذا فما
بين الصلاة والعطف من المناسبة بخلافها مع الانزال تنبيه
حكى الامام ابو بكر بن فورك ان المراد بالصلاة في خبر وجعلت

قرة

قرة عيني في الصلاة صلاة الله عليه وملائكته وامره الامة بذلك
الى يوم القيمة لانه تعالى لما قطع حكمه بالصلاة عليه واخبر عن
ملائكته بمثله تحقق صلى الله عليه وسلم ذلك فاعتمده وقرت عينه
فيها بالقطع بما له عند الله من تمام الرحمة وكمال النعمة وعبر بالجمل
ليبين لنا انه فعل به لا انه بنفسه مدح فيه او ناظر اليه من حيث هو
فلا يحجبه به ولا يخذل عنه وكما انه حبب اليه من الدنيا ما حرس
دينه كذلك جعل ثم قرة عينه فيما عظم به ليكون في ظاهر الدنيا والدين
جميعا محروسا محفوظا منظورا اليه موكولا محوطا صلى الله عليه وسلم
انتهى ملخصا وهذا وان احتمل لكن الاصح ان المراد الصلاة
المعهودة ذات الاركان لما فيها من المناجات وكشف المعارف وشرح
الصدر وعبر بالنبي دون اسمه على خلاف الغالب في حكايته تعالى
عن انبيائه اشعارا بما اختص به عليهم من مزية الفخامة والكرامة
وعلو القدر كما اشير لذلك ايضا بقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي ثم اكد ذلك الاشعار بأل النبي فهي للعهد
اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم المعروف الحقيق بهذا الوصف المقدم
به على ساير الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفيه
الهمز من النبا اي الخبر فهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول لانه
مخبر ومخبر عن الله وتركه من النبوة وهي المكان المرتفع لارتفاعه
خلافا لمن زعمه كالزمخشري ومن تبعه كما حققه صاحب القاموس
سمي به لارتفاع مكانته عند ربه وبهما قرئ في السبع وقرا نافع
بالهمز في جميع القرآن الا في موضعين ان وهبت نفسها للنبي لا
تدخلوا بيوت النبي لكن قال سيبويه الهمز ردي لغة اسحق لذا لمنعه
للعباس وروي ان اعرابيا قال له صلى الله عليه وسلم يا نبيء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)